

تَفْرِيغ

كتاب الصيام

من كتاب اللؤلؤ والمرجان
فيما اتفق عليه الشیخان

فضیلۃ الشیخ الذکور

محمد بن هنادی الملاخلی

عضو فیة التدريس بالجامعة الرسالیة بالمدینة البربریة



قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء



كِتَابُ الْبَأْمَرِ
مِنْ كِتَابِ اللَّوْلَهِ وَالْمَرْجَانِ
فِيمَا لَازَفَقَ عَلَيْهِ الْشَّيْءَانِ

الْقَالَ فِي نَبَاتِ الشَّجَرِ الْمُكَنَّورِ

مَاهِمُ بْنُ هَلْيَةِ الْمَعْلُوِيِّ

- حِفْظُهُ اللَّهُ زَعَالَدَ -



يسـر مـوقـع مـيرـاث الـآتـيـاء أـن يـقـدـم لـكـم تـسـجـيلـاً لـدـرـس فـي شـرـح كـتـاب: الصـيـام

مـن كـتـاب الـلـؤـلـوـ وـالـمـرـجـانـ فـيـما اـتـقـق عـلـيـه الشـيـخـانـ

لـلـشـيـخـ حـمـدـ فـؤـادـ عـبـدـ الـبـاقـيـ

أـلـقـاهـ فـضـيـلـةـ الشـيـخـ الدـكـتوـرـ: حـمـدـ بـنـ هـادـيـ المـدـخـلـيـ

- حـفـظـ اللـهـ تـعـالـى -

فـي مـسـجـدـ الـبـخـارـيـ بـمـدـيـنـةـ جـازـانـ نـسـأـلـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـنـفـعـ بـالـجـمـيعـ.

الـصـرـصـ الـلـاـمـلـهـ عـشـرـ

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ،

باب النهي عن صوم الدهر من تضرر به، أو فوت به حقاً، أو لم يفطر العيددين والشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم.

حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- ، قال: أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنني أقول، والله لا صوم النهار ولا قوم الليل ما عشت؛ فقلت له: قد قلت، بآبائي أنت وأمي قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر قلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال: فصم يوماً وأفطر يومين قلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال: فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود -عليه السلام-، وهو أفضل الصيام فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك ف قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا أفضل من ذلك.

آخر جه البخاري في كتاب الصوم باب صوم الدهر.

وعنه -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا عبد الله ألم أخبرك أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت: بل يا رسول الله قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسديك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله فشدّدت فشدّد علىي، قلت: يا رسول الله إني أجد قوّة قال: فصم صيام النبي الله داود -عليه السلام-، ولا تزد عليه قلت: وما كان صيام النبي الله داود -عليه السلام- قال: نصف الدهر. فكان عبد الله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

آخر جه البخاري في كتاب الصوم باب حق الجسم في الصوم.

وعنه - رضي الله عنه - قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اقْرِأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ أَخْرَجَهُ البَخْرَاءُ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَابٌ فِي كُمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

وعنه - رضي الله عنه - قال: قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ.

أَخْرَجَهُ البَخْرَاءُ فِي كِتَابِ التَّهْجِيدِ بَابٌ مَا يَكْرَهُ مِنْ تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِمَنْ كَانَ يَقُومُهُ.

وعنه - رضي الله عنه - قال: بَلَغَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي أَسْرَدُ الصَّوْمَ وَأَصْلَى اللَّيْلَ، فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيَتُهُ، فَقَالَ: أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ وَتَصَلِّي؛ فَصُمْ وَافْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِعِينِكَ عَلَيْكَ حَظًا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًا قَالَ: إِنِّي لَا قُوَّى لِذَلِكَ قَالَ: فَصُمْ صِيَامَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَكَيْفَ قَالَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَ قَالَ: مَنْ لِي بِهِذِهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ عَطَاءُ (أَحَدُ الرُّوَاةِ): لَا أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبْدِ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبْدَ مَرَّتَيْنِ،

حدث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم -: إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ، وَنَفَهَتْ لَهُ النَّفْسُ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ، صَوْمٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ صَوْمٌ الدَّهْرِ كُلُّهُ قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَصُمْ صَوْمٌ دَاؤُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى.

أخرج البخاري كتاب الصوم باب صوم داود عليه السلام.

حدث عبد الله بن عمرو بن العاص، أنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ لَهُ: أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاؤُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللهِ صَيَامُ دَاؤُدَ، وَكَانَ يَنَمُّ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَةَ وَيَنَمُّ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا.

أخرج البخاري كتاب التهجد باب من نام عند السحر.

حدث عبد الله بن عمرو، حدَّثَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ذُكِرَ لَهُ صَوْمٌ، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمَ، حَشُوْهَا لِيفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوَسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ فَقَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ قَالَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: سَبْعًا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: تِسْعًا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِحْدَى عَشْرَةَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاؤُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، شَطَرَ الدَّهْرِ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا.

أخرج البخاري كتاب الصوم باب صوم داود - عليه السلام -.

الشرح:

الحمد لله هذه الأحاديث كلها تدور على ثلاثة أشياء وهي روايات كلها لحديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- تدور على ثلاثة محاور ثلاثة أشياء:

* **الأول:** سرد الصيام،

* **والثاني:** موافصلة القيام،

* **والثالث:** قراءة القرآن،

هذه هي الثلاثة الأمور التي يدور عليها حديث ابن عمرو -رضي الله تعالى عنها - برواياته المختلفة في الصحيحين وغيرهما، وهذا بوب عليه المؤلف بقوله باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين يعني سرد الصيام في إدخال هذه الأيام فيها والتشريق، ثم بيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، وذلك لما في هذه الأمور الثلاثة من المشقة.

أولاً: على النفس،

فالصيام المتواصل دائمًا فيه إنهاك للجسم، وإضعاف له، وليس هو دأب أهل العلم والإيمان، موافصلة الصيام دائمًا،

وأما ما يتعلق بالقيام فكذلك بين النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه
تهجم العين، أي تضر وتتعب،

وكذلك قراءة القرآن فيه مشقة على النفس ولا يحصل معه التدبر في
أقل مما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيأتي معنا إن شاء الله بيان
أقل حده هذا من ناحية.

من ناحية ثانية:

إضافة إلى إضعاف الجسم المزء، الآن قوي وغداً يضعف والمرء إذا
ضعف وانقطع عن عادته التي كان قد رتبها لنفسه من أعمال الخير يلام
على ذلك،

والنبي -صلى الله عليه وسلم- كما سمعنا قال: ((ألم تقم الليل))
وكان عبد الله أيضاً قد ترك القيام فقال له: ((لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ
اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)) فكان ابن عمر -رضي الله عنهما- بعد ذلك لا ينام
من الليل إلا قليلاً، المراد أنه ينام.

فالشاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- عتب على من كانت له عادة
في قيام الليل ثم تركه فقال لابن عمر: ((لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ
اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)),

فالإنسان إذا رتب لنفسه ورداً من الطاعة فإنه ينبغي له ألا يتركه، فإذا كان هذا الورد في حدود الاستطاعة حافظ عليه، أما إذا كان على هذا النحو الذي يكون فيه المشقة على النفس فإن النفس تتعب، وتنقطع، فيقع حينئذ فيما لا ينبغي له هذا الأمر الثاني.

الأمر الأول قلنا إضعاف النفس، الثاني أن الإنسان لا يكون على حال واحدة، فالليوم قوي وغداً ضعيف، فينبعي أن يحسب حساب المتوسط الذي يستطيع في حال القوة وفي حال الضعف، لأن ابن عمرو يقول: "شددت على نفسي و...." قال: "ياليتني قبلت رخصة النبي - صلى الله عليه وسلم -" لما كبر وتقدم به السن.

الأمر الثالث:

أنه قد يضعف عن أداء بعض حق الله -تبارك وتعالى- من الأعمال الصالحة الأخرى، التي أشار إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- في حق داود -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- حيث قال: ((وَلَا يَفْرُ إِذَا لَاقَ)) يعني إذا لاقى العدو في jihad في سبيل الله، كما جاء مصريحاً به في الرويات الأخرى،

وذلك لأن الصوم يضعف الجسم، والجهاد في سبيل الله يحتاج إلى قوة، فإذا كنت تصوم يوماً وتفطر يوماً اعتدلت القوة عندك، أما إذا

كنت تسرد الصوم دائمًا وأبدًا نحل الجسم وضعف الجسم وبالتالي لو جاء العدو ضعفت عن مقابله وفررت، فإن أحد أسباب الفرار من مقاومة العدو ضعف الجسم.

الأمر الرابع:

تفويت بعض الحقوق للأدمين، فأهلك يحتاجون شيئاً منك قضاء حوائجهم الخاصة وال العامة، فمن قام الليل كله متى ينام؟ يفوت قضاء حاجة الأهل، وهذا هذه القصة هذا سببها، حديث ابن عمرو فإن أباه زوجه امرأة ذات نسب -رضي الله عنها- فجاءها بعد مدة يسألها فشكى عليه فقالت: "أنه ماتوسد فراشاً ولا فتح كنفاً" يعني تشتكى أنه ماجاء في حق أهله،

فانطلق أبوه -رضي الله عنه- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فشكى عليه عبد الله بن عمرو، فتبين من هذه الرواية أن الذي بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- هو والد عبد الله بن عمرو وهو عمرو بن العاص -رضي الله عنه- والرواية التي فيها أخبر أيضًا تفسر بهذا أن الذي أخبره هو والد عبد الله بن عمرو وهو عمرو بن العاص فكان هذا هو السبب، التفريط في حق الأهل هذا هو السبب هذا الحديث ومداره وتنوع روياته وتعدد ألفاظه.

وأيضاً قد يضعف عن أداء بعض الحقوق الأخرى، فالضيف إذا جاءك وأنت صائم كيف ستقوم بحقه؟ لابد أن يحصل تقصير، ثم إنك إذا لم تقصير وجيئته بضيافته وجائزته التي تجب للضيف على المضيف، لن يستأنس ولن ينبط في الأكل وأنت لست معه،

كما هو في قصة سلمان - رضي الله عنه - مع أبي الدرداء - رضي الله عنه - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًا)) يعني الضيوف كما جاء في بعض الألفاظ، فسيقصر أيضاً في حق الضيوف، وهكذا في حق الجسد، وهكذا في حق العين، العين إذا اجهدت بطول الصلاة فإن الإنسان قد يغلب عليه النوم ويقع، وإذا تحامل على نفسه أصبح في النهار ضعيفاً يفرط في أداء الواجبات الأخرى عليه.

فإذاً كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ))

ولنا عود إن شاء الله تعالى إلى هذا الحديث وسائر روایاته وألفاظه، والله أعلم،

وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله وعلى صحبه وآلهم وأجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا